

# تَلْمَذَة

{الحلقة ٩ - تعليم ٧}

## التلميذُ يَحْمِلُ ثَمْرًا عَنْ طَرِيقِ مُشَارَكَةِ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ مَعَ الْآخَرِينَ

في هذا الدرس، سوف نتحدثُ عَنْ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ وَبَعْضِ طُرُقِ مُشَارَكَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ مَعَ الْآخَرِينَ. فَرِسَالَةُ الْإِنْجِيلِ هِيَ أَهَمُّ رِسَالَةٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ. لِهَذَا، سَوْفَ نَكْتَشِفُ مَعًا الْحَقَّ الْمُتَعَلِّقَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنْ خَمْسِ زَوَايَا رَيْسِيَّةٍ أَلَا وَهِيَ: الْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِاللَّهِ، وَالْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْإِنْسَانِ، وَالْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْمَسِيحِ، وَالْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْخَلَاصِ، وَالْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ لِلْمُؤْمِنِ.

إِذَا، لِنَبْدَأُ بِالزَّوَايَةِ الْأُولَى أَلَا وَهِيَ "الْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِاللَّهِ".

الْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِاللَّهِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ وَأَنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَهُ مَعْرِفَةً شَخْصِيَّةً وَحَمِيمَةً.

لَكِنْ كَيْفَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ؟ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ لِأَنَّهُ أَعْلَنَ لَنَا عَنْ نَفْسِهِ بِطُرُقٍ عَدِيدَةٍ: فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، اللَّهُ يُعْلِنُ لَنَا عَنْ نَفْسِهِ مِنْ خِلَالِ الْخَلِيقَةِ. فَعِنْدَمَا نَتَأَمَّلُ فِي عَظَمَةِ الْكَوْنِ (مِثْلَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ)، وَفِي قُوَى الطَّبِيعَةِ (مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْبَرَقِ)، وَفِي جَمَالِ الْخَلِيقَةِ (مِثْلَ الْأَنْهَارِ وَالْأَزْهَارِ)، فَإِنَّا نُدْرِكُ ضَرُورَةَ وُجُودِ مُصَمِّمِ مُبْدِعِ وَخَالِقِ عَظِيمِ وَرَاءَ هَذَا كُلِّهِ.

كَمَا أَنَّ اللَّهَ يُعْلِنُ لَنَا عَنْ نَفْسِهِ مِنْ خِلَالِ عِنَايَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ. فَالْمُزَارِعُ يَعْرِفُ أَنَّ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَرْزُوعَاتِ مَوْسِمٌ مُحَدَّدٌ، وَأَنَّ الْمَطَرَ وَالشَّمْسَ هُمَا اللَّذَانِ يَجْعَلَانِ الْنبَاتَاتِ تَتَمَوُّ وَتُعْطِي ثَمْرًا. وَبِالطَّبَعِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِي الْمَطَرَ، وَيُنْظِمُ الْفُصُولَ، وَيُشْرِقُ بِشَمْسِهِ عَلَيْنَا. وَرُبَّمَا تَعَرَّضْتَ لِحَادِثٍ فِي يَوْمٍ مَا وَأَدْرَكَتَ أَنَّ نَجَاتَكَ كَانَتْ مُعْجِزَةً مِنَ اللَّهِ. فَيَدُّ اللَّهُ هِيَ الَّتِي أَنْقَذَتْ حَيَاتَكَ! وَهَكَذَا فَإِنَّ الْعِنَايَةَ الْإِلَهِيَّةَ تُخْبِرُنَا أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ وَأَنَّهُ يَعْتَنِي بِنَا.

وَاللَّهُ يُعَلِّنُ لَنَا عَنْ نَفْسِهِ مِنْ خِلَالِ حَدِيثِهِ مَعَنَا. فِي الْقَدِيمِ، كَانَ اللَّهُ يَتَحَدَّثُ إِلَى النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ الْأَنْبِيَاءِ. لَكِنَّهُ نَطَقَ بِكَلِمَاتِهِ الْأَخِيرَةِ مِنْ خِلَالِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَحَيْثُ أَنْ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَشَفَهَا يَسُوعُ لَنَا عَنْ اللَّهِ مُدَوَّنَةٌ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ اللَّهَ مَعْرِفَةً حَقِيقَةً وَصَحِيحَةً.

ولعلك تتساءل هنا: كيف يمكننا أن نعرف صفات الله؟

الله لم يعلن لنا عن قدرته وعنايته ومشيبته فحسب، بل أعلن لنا أيضاً عن صفاته. فمثلاً، نقرأ في رسالة يوحنا الأولى ١: ٥-٦: "إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَكَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَيْتَةِ. إِنْ قُلْنَا: إِنْ لَنَا شَرِكَةٌ مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ". إذاً، الله نورٌ وليس فيه ظلمة. فالنور والظلمة لا يتوافقان معاً. وهكذا، إذا أردت أن تعرف الله فينبغي عليك أن تخرج من الظلمة إلى النور. كما نقرأ في رسالة يوحنا الأولى ٤: ٨: "وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مُحِبَّةٌ". وهكذا، إذا أردت أن تعرف الله فيجب عليك أن تكون مستعداً لقبول محبته لك.

والآن، هل تعرف الصورة التي خلقك الله عليها؟

نقرأ في سفر التكوين ١: ٢٧ أن الله خلقنا على صورته. وهذا يعني أنه أعطانا الكثير من صفاته وعواطفه. فكما أن الله يفكر ويتكلم ويرى ويسمع، فقد أعطانا القدرة أيضاً على أن نفكر ونتكلم ونرى ونسمع. وكما أن الله محب، فقد أعطانا القدرة على أن نحب. وكما أن الله قدوس وبار، فقد أعطانا القدرة على أن نحيا حياة قداسة وبر. وربما يقودنا هذا إلى التساؤل عن سبب خلق الله لنا. نقرأ في سفر إشعياء ٤٣: ٧ أن الله خلقنا لمجده. وهذا يعني أنه خلقنا لكي نحيا لأجله هو لا لأجل أنفسنا. لهذا فهو يريدنا أن نكون في شركة معه وأن تربطنا به علاقة حميمة. بعبارة أخرى، لقد خلقنا الله لكي نمجده ولكي نخدمه.

نأتي الآن إلى الزاوية الثانية ألا وهي "الحق المتعلق بالإنسان".

الحقُّ المتعلِّقُ بالإنسانِ هوَ أنه واقِعٌ تحتَ دينونةِ اللهِ ومَصيرُهُ الهلاكِ. لكنَّ ما هوَ السَّببُ وراءَ دينونةِ الإنسانِ وهلاكِهِ؟ نَقْرَأُ في رسالةِ رومية ١: ١٨ و ٢٨-٣٢: "لأنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فَجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمْ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالْإِثْمِ ... مَمْلُؤِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزَنَا وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلًا وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، نَمَامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ لِلَّهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَطِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدِينَ، بِلَا فَهْمٍ وَلَا عَهْدٍ وَلَا خُوفٍ وَلَا رِضَى وَلَا رَحْمَةٍ. الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لَا يَفْعَلُونَهَا فَقَطُّ، بَلْ أَيْضًا يُسْرُونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ".

نَجِدُ في هذه الآياتِ وَصْفًا لِلخَطِيئَةِ. فالخطيئةُ هي فِعْلُ الشَّرِّ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ تَجَاهَ اللهِ، وَتَجَاهَ الذَّاتِ، وَتَجَاهَ الْآخَرِينَ. لكنَّ الخطيئةَ تَعْنِي أَيْضًا عَدَمَ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَالْحَيَاةَ الْبَعِيدَةَ عَنِ اللهِ. فَقَدْ تَعِيشُ حَيَاةً مُرْفَهَةً وَجَيِّدَةً؛ لَكِنْ إِذَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ اللهُ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ تَحْيَا لِأَجْلِهِ وَوَقْفًا لِمَشِيئَتِهِ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّكَ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعِيشُ بِاسْتِقْلَالٍ عَنِ اللهِ الْحَيِّ الْحَقِيقِيِّ هُوَ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ فِي نَظَرِ اللهِ.

وهذا يقودنا إلى سؤالٍ هامٍّ جدًّا ألا وهو: ما الذي تَفَعَّلُهُ الخطيئةُ فيما يتعلَّقُ بعلاقَتِكَ مَعَ

اللهِ؟

أَوَّلًا، الخطيئةُ تَفْصِلُكَ عَنِ اللهِ. وهذا هوَ ما نَقْرَأُهُ في إشعياء ٥٩: ١-٢: "هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنِّ أَنْ تَخْلُصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنِّي أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ أَتَامَكُمُ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهُكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ". وهذا يعني أَنَّ اللهَ لَا يُصْنَعِي إِلَى صَلَوَاتِ الْإِنْسَانِ الْخَاطِئِ لِأَنَّ خَطَايَاهُ بَنَتْ سُورًا فَاصِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ. كما أَنَّ اللهَ لَا يُرْحَبُ بِأَيِّ خَاطِئٍ فِي مَحْضَرِهِ لِأَنَّ اللهَ قُدُوسٌ وَيُبْغِضُ الخَطِيئَةَ. إِذَا، مَا الَّذِي تَفَعَّلُهُ الخَطِيئَةُ فيما يتعلَّقُ بعلاقَتِكَ مَعَ اللهِ؟ قُلْنَا إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ تَفَعَّلُهُ الخَطِيئَةُ هوَ أَنَّهَا تَفْصِلُنَا عَنِ اللهِ.

ثَانِيًا، الخطيئةُ تَجْلِبُ الْمَوْتَ إِلَى حَيَاتِكَ. فنحنُ نَقْرَأُ في رسالةِ رومية ٦: ٢٣ أَنَّ أَجْرَةَ الخَطِيئَةِ هيَ مَوْتُ. والمقصودُ بالموتِ هُنَا هوَ الْمَوْتُ الرُّوحِيَّ. علاوةً على ذلك، فَإِنَّ الخَطِيئَةَ هيَ التي أَدْخَلَتْ الموتَ الجسديَّ إِلَى حَيَاتِنَا فِي الْأَصْلِ.

ثالثاً، الخطيئة تجلب دينونة الله إلى حياتك. فنقرأ في الرسالة إلى العبرانيين أنه بعد الموت هناك دينونة. وهذا يعني أن الموت ليس نهاية المطاف. فبعد الموت، سوف يقف جميع الناس أمام كرسي المسيح ليحاسبوا على كل ما فعلوه طوال حياتهم على الأرض. وسوف يكون الجحيم هو مصير الخطاة والأشرار. وكما نعرف جميعنا فإن الجحيم هو مكان العذاب الأبدي لغير المؤمنين. فنقرأ في رسالة تسالونيكي الثانية ١: ٨ و ٩: "في نار لهيب، مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلَاكِ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ".

ننتقل الآن إلى الزاوية الثالثة ألا وهي **"الحق المتعلق بيسوع المسيح"**.

الحق المتعلق بيسوع المسيح هو أنه الله المتجسد الذي جاء إلى هذه الأرض لكي يفدي كل إنسان يؤمن به ويقبله رباً ومخلصاً لحياته. فنقرأ في رسالة رومية ٥: ٨: "ولكن الله بسبب محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا". وهذا يُرينا أن الله أظهر محبته لنا بطريقة عملية من خلال موت المسيح لأجلنا. فالله أعلن عن نفسه لنا في شخص السيد المسيح حيث أخذ الله طبيعة بشرية وجاء إلى أرضنا في شخص يسوع المسيح لكي يعلن لنا محبته .. ولكي يفدينا من لعنة الخطيئة .. ولكي يُصالحنا معه.

وربما تتساءل قائلاً: "وهل كان موت يسوع ضرورياً؟" أو "ألم يكن الله قادراً على تخليصنا من عقاب الخطيئة بطريقة أخرى؟"

لقد كان موت يسوع ضرورياً ولازماً لتخليص البشر من دينونة الخطيئة. وقد اختار الله - بسلطانه المطلق - أن تكون هذه هي الطريقة الوحيدة للحصول على الخلاص. وهناك سببان اثنان جعلوا موت يسوع أمراً لا بد منه:

السبب الأول، كان لا بد لیسوع أن يموت لكي يُزيل غضب الله المقدس علينا بسبب خطايانا. فالله قدوس وبار، وهو يُريدنا أن نحيا حياة مقدسة وبارة. لكن بسبب سقوط الإنسان في الخطيئة وعدم قدرته على العيش بقداسة كاملة، أصبح الناس جميعاً تحت دينونة الله العادلة. فلا يمكن لله القدوس أن يتجاهل الخطيئة في حياتنا ولا أن يتعاضى عنها. لهذا، فقد جاء يسوع ومات

عَنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ. لَكِنْ لِكَيْ يُصْبِحَ مَوْتُ يَسُوعَ فَاعِلًا فِي حَيَاةِ أَيِّ شَخْصٍ، يَجِبُ عَلَى هَذَا الشَّخْصِ أَنْ يُؤْمِنَ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ لِأَجْلِهِ وَأَنْ يَقْبَلَهُ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ. بعبارةٍ أُخرى فَإِنَّ خَلَاصَكَ مُرْتَبِطٌ بِرَتَابِطٍ وَثِيقًا بِقَبُولِكَ لِيَسُوعَ وَلِمَا فَعَلَهُ لِأَجْلِكَ.

السبب الثاني، كَانَ لَا بُدَّ لِيَسُوعَ أَنْ يَمُوتَ لِكَيْ يُبَرِّرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُصَالِحَهُمْ مَعَ اللَّهِ. فحيثُ أَنَّ الْخَطِيئَةَ تَفْصِلُنَا عَنِ اللَّهِ، فَمَاذَا سَيَحْدُثُ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْتَرِفُ خَطِيئَةً مَا؟ نَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ بَطْرُسُ الْأُولَى ٢: ٢٤: "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَحَيًّا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجِلْدَتِهِ شَفِيتُمْ". نَرَى مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يُنَجِّنَا مِنْ عِقَابِ الْخَطِيئَةِ فَحَسْبَ، بَلْ إِنَّهُ أَعْطَانَا بَرَّةً أَيْضًا. فحيثُ أَنَّهُ مَاتَ عَنَّا وَدَفَعَ أُجْرَةَ خَطَايَانَا بِدَمِهِ الْكَرِيمِ، فَقَدْ أَعْلَنَ اللَّهُ أَنَّنَا أَصْبَحْنَا مُبَرَّرِينَ أَمَامَهُ. فَاللَّهُ لَمْ يَعُدْ يَنْظُرُ إِلَيْنَا كَمَا فِي السَّابِقِ، بَلْ أَصْبَحَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا مِنْ خِلَالِ دَمِ يَسُوعَ الَّذِي سَفَكَ لِأَجْلِنَا. وَهَكَذَا، فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ هَوَّةٌ هَائِلَةٌ تَفْصِلُنَا عَنِ اللَّهِ. لَكِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَنَى جِسْرًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ الْآبِ مِنْ خِلَالِ دَمِهِ الزَّكِيِّ الَّذِي سَفَكَ لِأَجْلِنَا.

لَكِنَّا نَوْمُنُ وَنَعْرِفُ يَقِينًا أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَبْقَ مَيِّتًا، بَلْ إِنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مُنْتَصِرًا عَلَى الْمَوْتِ وَعَلَى إِبْلِيسِ. وَكَمَا أَنَّ مَوْتَ الْمَسِيحِ مِهِمْ جَدًّا لَنَا كَمُؤْمِنِينَ مَسِيحِيِّينَ، فَإِنَّ قِيَامَتَهُ لَا تَقَلُّ أَمْهِيَّةً عَنِ مَوْتِهِ. فَنَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةِ ٦: ٤-٥: "فَدَفْنَا مَعَهُ [أَي: مَعَ يَسُوعَ] بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا نَسْأَلُكَ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالَمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبِدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ". وَهَكَذَا، فَإِنَّ قِيَامَةَ الْمَسِيحِ مُهْمَةٌ لَنَا لِسَبَبَيْنِ رَئِيسِيَيْنِ:

أولاً، لَقَدْ قَامَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ مِنَ الْمَوْتِ لِكَيْ يُغَيِّرَنَا. فَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَقَدْ اتَّحَدْنَا مَعَ الْمَسِيحِ فِي قِيَامَتِهِ لِكَيْ نَتَغَيَّرَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَنُصْبِحَ مُشَابِهِينَ لَهُ. فَكَمَا أَنَّ قِيَامَتَهُ هِيَ انْتِصَارٌ عَلَى الْمَوْتِ وَالشَّرِّ، فَإِنَّ اتِّحَادَنَا مَعَهُ فِي قِيَامَتِهِ يُعْطِينَا غَلْبَةً عَلَى الْمَوْتِ الرُّوحِيِّ وَالْخَطِيئَةِ فِي حَيَاتِنَا.

ثانياً، لقد قام يسوع من الموت لكي يصير رأساً لكل الكون. فمُنذُ قيامته، دُفعَ إليه كُلُّ سُلطانٍ في السماء وعلى الأرض فأصبحَ رأساً لكل الخليفة. كما أنه رأسُ الكنيسة التي هي جسده.

وللأسف الشديد أن البعض ما زالوا يعتقدون أنهم ليسوا بحاجة لیسوع المسيح كمخلص وذلك لأنهم يظنون أن أعمالهم الصالحة كافية. لكن هل يمكن لأي شخص أن يخلص بأعماله؟

نقرأ في رسالة أفسس ٢: ٨-٩: "لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كَيْلاً يفتخر أحد". إذاً، الخلاص الذي أعده الله للإنسان هو خلاص قائم على نعمة الله وليس على الأعمال. فأعمالنا كَبَشْرٍ - مهما كانت صالحة في أعيننا - هي ليست كذلك في عيني الله. لماذا؟ لأن الله وضع أساساً واحداً لخلاص البشر؛ وهذا الأساس الوحيد هو يسوع المسيح. فنقرأ في سفر أعمال الرسل ٤: ١٢: "وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص".

نأتي الآن إلى الزاوية الرابعة ألا وهي **"الحق المتعلق بالخلاص"**.

الحق المتعلق بالخلاص هو أن يسوع المسيح يخلص كل شخص يؤمن به وبما فعله لأجله على الصليب. فنقرأ في إنجيل يوحنا ٥: ٢٤: "الحق أقول لكم: إن من سمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة". نرى من خلال كلمات الرب يسوع أنه ينبغي على الإنسان أن يسمع كلامه وأن يؤمن به. فإن فعل الإنسان ذلك فسوف يحصل على ثلاثة أشياء وفقاً لهذه الآية: أولاً: سوف يحصل على الحياة الأبدية؛ ثانياً: لا يأتي إلى دينونة؛ ثالثاً: ينتقل من الموت إلى الحياة.

لكن كيف يمكن للإنسان أن يؤمن بيسوع المسيح؟

نقرأ في إنجيل يوحنا ١: ١١-١٢: "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه". ذات يوم، أراد أحد المعلمين أن يعلم تلاميذه الصغار هذا الحق. لذلك فقد أخرج من جيبه بعض المال وقال لتلاميذه:

"مَنْ أَرَادَ الْحُصُولَ عَلَى هَذَا الْمَالِ فَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَمَامِ وَأَنْ يَأْخُذَهُ". راح الأطفالُ يَضْحَكُونَ مُعْتَقِدِينَ أَنَّ مُعَلِّمَهُمْ يُمَارِحُهُمْ. لكنَّ طِفْلاً واحداً تَقَدَّمَ إِلَى الْأَمَامِ وَأَخَذَ الْمَالَ مِنَ الْمُعَلِّمِ لِأَنَّهُ آمَنَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقِيقَةَ. وهكذا، لِأَنَّهُ آمَنَ بِوَعْدِ الْمُعَلِّمِ فَقَدَ حَصَلَ عَلَى الْمَالِ. أَمَّا بَقِيَّةُ التَّلَامِيذِ فَأَصْبَحُوا بِخِيبةِ أَمَلٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا مَا قَالَهُ الْمُعَلِّمُ لَهُمْ.

إِنَّ إِيْمَانَنَا بِالرَّبِّ وَبِكَلَامِهِ يَعْمَلُ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا. فَقَدَ وَعَدَنَا اللهُ فِي كَلِمَتِهِ الْمُتَدَسِّةِ أَنَّهُ سَيُعْطِي الْخَلَاصَ لِكُلِّ شَخْصٍ يُؤْمِنُ بِيَسُوعَ وَيَقْبَلُهُ مُخْلِصاً لِحَيَاتِهِ. لهذا، لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَخْصٍ يَشْكُ فِي كَلَامِ اللهِ هَذَا أَنْ يَنَالَ الْخَلَاصَ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لَهُ. أَمَّا إِذَا آمَنْتَ بِوَعْدِ اللهِ وَقَبَلْتَ بِمَا عَمِلَهُ يَسُوعُ لِأَجْلِكَ عَلَى عُودِ الصَّلِيبِ، فَسَوْفَ تَنَالُ الْخَلَاصَ بِكُلِّ تَأَكِيدٍ لِأَنَّ اللهُ آمِنٌ فِي وَعُودِهِ.

تُثَمُّ نَأْتِي إِلَى الزَّاوِيَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَخِيرَةِ أَلَا وَهِيَ **"الْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي يُعْطِيهَا اللهُ لِأَوْلَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ"**.

الْحَقُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي يُعْطِيهَا اللهُ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِيَسُوعَ وَيَقْبَلُهُ رَبًّا وَمُخْلِصاً لِحَيَاتِهِ هُوَ أَنَّهَا حَيَاةٌ فَيَاضَةٌ وَأَكِيدَةٌ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا ١٠: ١٠ و ٢٧-٢٨: "السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِلسَّرِقِ وَيَذْبَحُ وَيَهْلِكُ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ ... خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبَعْنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي".

إِذَا، كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِيَسُوعَ يَنَالَ حَيَاةً مِنْ نَوْعٍ جَدِيدٍ لِأَنَّهَا حَيَاةٌ مُشْبَعَةٌ وَحَيَاةٌ أَفْضَلُ بِمَقَابِيِسِ اللهِ. وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِيَسُوعَ يَنَالَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؛ أَيُّ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَعَ اللهِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَهَكَذَا، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَّمُوَ فِي حَيَاتِكَ كَتَّلَامِيذِ لِيَسُوعَ، فَيَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تُشَارِكَ الْخَبَرَ السَّارَّ مَعَ الْآخَرِينَ بِأَنْ تُخْبِرَهُمْ عَنْ يَسُوعَ وَمَا فَعَلَهُ لِأَجْلِهِمْ. وَكَمَا ذَكَرْنَا فِي بَدَايَةِ هَذَا الدَّرْسِ، يُمَكِّنُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مُشَارَكَتِهِمْ بِالْحَقِّ الْمُتَعَلِّقِ بِاللَّهِ، وَالْحَقِّ الْمُتَعَلِّقِ بِالْإِنْسَانِ، وَالْحَقِّ الْمُتَعَلِّقِ بِالْمَسِيحِ، وَالْحَقِّ الْمُتَعَلِّقِ بِالْخَلَاصِ، وَالْحَقِّ الْمُتَعَلِّقِ بِالْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ. اشْرَحْ لَهُمْ كَيْفَ أَنَّ يَسُوعَ

بَنَى جِسْرًا فَوْقَ الْهُوَّةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ لِكَيْ يُصَالِحَهُمْ مَعَهُ وَيَجْعَلُهُمْ أَوْلَادًا لَّهُ، وَيُعْطِيهِمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً.

وإلى أن نلتقاكم في درس جديد من برنامج "تلمذة"، لكم منا أطيب الأمنيات والتحيات. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع. آمين.